

الخميس 31-07-2008

335-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 77)

انعطفت إلى الشارع الجانبي الهادئ حاملا حقيبتى بيدي،
وسرعان ما تلقيت من الطريق سيلا من الذكريات والأشواق
الخفوفة بالقلق والخوف.

وتوقعت عتابا على غيبتى غير القصيرة واستعددت له
بالمعاذير المناسبة.

وبلغت مدخل العمارة. فلاح لي الشقة الأرضية على بعد
أربع درجات من السلم وضغطت على الجرس متطلعا بوجه باسم،
وفتحت الشراعة عن وجه رجل غريب في جلباب منزلي يوحى بأنه
صاحب المكان وفجأة هوى وجداني الملتهب إلى قاعة مجرة جليدية
وفكرت بسرعة في اختلاق كذبة تنتشلي من ورطتى فادعيت أنى قهت
وأبحث عن سكن فلان أفندى المدرس وأننى ضللت العمارة فقال
الرجل وهو يتفرس في وجهى بارتياب وتحفز.

- هذه شقته وهو في الداخل فمن حضرتك لأبلغه؟

وأدركت أننى انكشفت وخرست مبهوتا فارتفع صوت الرجل
وهو يقول:

- ما أنت إلا كذاب وفاسق مثل جميع من جاء في قبلك.

ولم أطق المزيد فهولت نازلا وكدت أفقد توازنى فسقطت
الحقيبة من يدي وانفتحت فظهر داخلها زجاجة نبيذ وكيلو
كباب في طبق من ورق، ولكنى لم أكن أفكر إلا في أمر واحد وهو
أن أخفى في سرعة البرق.

التقاسيم

... انطلقت إلى الشارع الرئيسي مهولا أنظر خلفى
خائفا، وأسرعت الخطى وأنا أتلفت، حتى مضى وقت كاف، ثم وجدت
نفسى أرجع من نفس الطريق، وصلت إلى نفس الشارع الجانبي،
وبعد أن تأكدت من خلوه من المارة- اتجهت مباشرة إلى حيث
سقطت الحقيبة ووجدت أن زجاجة النبيذ لم تنكسر، كما كان
كيلو الكباب ملفوفا كما هو داخل طبق الورق، ولم أكد ألمسه

حتى فاحت رائحة كريمة، فكرت أن آخذ زجاجة النبيذ وأمضى مستعوضا الله في كيلو الكباب، لكنني قررت أن أتخلص من لفة الكباب وكأنها ستدل عليّ، في أقرب صندوق قمامة، حملتها بعيدا عنى ما استطعت تجنباً للرائحة، وإذا بسرب من القلط المتوحشة تهجم على اللفة في يدي فتزكيتها تسقط ومممت أن أعدو بعيدا إلا أنني تسمرت في مكانى وكأن شللا أصابني، هجمت القلط المتوحشة على اللفة تنهشها نهشا، وخفت أن يأتى الدور عليّ وأنا في هذه الحال من الشلل، وذا بي أجد مجموعة أكبر من الكلاب المتوحشة تقرب عدوا من أقصى الشارع، فتدور معركة دموية بين القلط والكلاب، وأنا أزداد رعبا وأزداد عجزا، وفجأة لاح لى قادم من بعيد أنست له وكدت أستغيث به ، ثم تبينت أنه الرجل الذى فتح لى الباب، وحين لحنى وتأكد من أننى أنا، أشار للكلاب والقطط بيده إشارة سحرية غامضة، فتوقفت المعركة، وانصرفت الكلاب إلى ناحية، والقطط إلى ناحية، فتنفست الصعداء، اقترب منى الرجل وقال : إني أسف، حسبك أحدم، لكن "فلان أفندى" صاحب الشقة صححني بعد انصرافك، وقال لى إنه كان ينتظرك فعلا، وقد أرسلنى لأستدعيك وأعتذر لك، كدت أقول له أننى لا أعرف شخصا بهذا الاسم أصلا، وأنها ليست الشقة التى كنت أقصدها، لكننى خفت أن يرجع الكلاب والقطط المتوحشة بإشارة سحرية أخرى مثلما صرفها، فوافقت، وسألته: طيب والسيدة؟، هل هى موافقة؟ فقال إنها هى التى قالت للرجل أن يرسلنى للاعتذار واستدعائك،

تبعثت الرجل فرحا وأنا أسرع الخطى لألحق به، لكن المسافة ظلت تزيد بيننا بشكل متسارع، حتى اختفى، ووجدت نفسى في شارع آخر، به عمارات أخرى، وكانى في زمن آخر، لكننى سمعت نباح الكلاب ومواء القلط وهى تدنو أكثر فأكثر، فعرفت أن المؤامرة قد حبكت أطرافها أوثق مما كنت أتصور، وسلمت أمرى لله.

نص اللحن الأساسى (حلم 78)

يالها من جنازة كبيرة، لا أدرى كيف انضمت إليها، فإني لا أعرف أحدا من المشيعين. بل لا أعرف الميت، والأغرب أن الجنازة سلكت طريقا لم تسلكه الجنازات من قبل، فقد اتجهت نحو شبكة من قضبان السكة الحديد. وعبرنا بها إلى الخلاء حيث توقفت عن السير طلبا للراحة، على حين واصلت القطارات سيرها نحو الشمال ونحو الجنوب وعلا جدل بين الملتفتين حول النعش. فريق يرى أن يحمله إلى الجنوب. وفريق يريد أن يحمله إلى الشمال، وكلا الفريقين يزعم بأنه ينفذ وصية الراحل، وصاح أحد العارفين يذكر القوم بأن الراحل ولى من أولياء الله الصالحين، وأنه لن يسمح لأحد يحمله إلى جهة لا يرضاها، وأمن القوم على قوله. وجرب فريق الجنوب حظه ولكنه عجز عن حمل النعش وجرب فريق الشمال فمضى أيضا بالفشل .. عند ذاك أدرك الجميع أن ولى الله يأبى أن يغادر الموقع الذى هو فيه وسطا بين الجنوب والشمال.

التقاسيم

... مع الوقفة التي طالت بلا حل قريب، أخذ بقية المارة يتجمعون ويتساءلون، بعضهم يحظى بإجابة كاملة لكل الذي حدث والآخرين لا يجدون جواباً لأنهم يسألون من لا يعرف، وتوقف المرور، وأخذت الصيحات تتعالى "ما هذا؟ نريد أن نذهب إلى مصالحنا"، "أفسحوا لنا طريقاً إلى القطار الذي سيفوتنا"، وفعلاً سمعنا صوت صفير القطار وهو يتهادى أهدأ فهدأ نحو المحطة واكتشفت أن الجمع قد تزحزح بالعرض بما في ذلك حملة النعش الذين أنزلوه إلى موقع فوق القضبان، وفجأة انطلق القطار بسرعة فائقة على غير العادة، فانصرف من تبقى جرياً في كل اتجاه، وامتلأت قلوب الجميع رعباً أن يدوس القطار جثة ولي الله، فتلحق اللعنة بكل الناس وهم يعلمون ما كانت له من معجزات وكرامات، لكن المعجزة حدثت فعلاً، فقد توقف القطار فجأة برغم سرعته القصوى على بعد أمتار من النعش، فهلل الناس وكبروا، وقرروا في أنفسهم أن يقيموا لولي الله مسجداً في هذا الموقع، يدفن فيه دون الشمال أو الجنوب، ثم حدثت معجزة أخرى التي ما زال الناس يتحدثون عنها في حيرة، وفرحة، ورفض، وتسليم، إذ صدر صوت من داخل النعش يدندن بشكل واضح، "فيك عشرة كوتشينة، في البلكونة" فرد صوت من داخل القطار "هوا دا يخلص من الله".

وانتظم الناس في حلقات ذكر على مديح لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يسمع أحدهم مثل جماله وأنغامه في حياته.

وانتظمت معهم أذكر الله وأنا في حال.